كتاب العدد

إعداد الأطفال لتكنولوجيا القرن الحادي والعشرين

تأليف: د. سعادة عبد الرحيم خليل
الناشر: شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009
عدد الصفحات: 188

عرض ومراجعة: د. علي حبيب الكندري
قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية. جامعة الكويت



يشهد الواقع العربي المعاصر إرهاصات ثقافية تتبلور على هيئة تحديات على مختلف الأصعدة، أهمها التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يُعد أحد أبرز الملامح المعاصرة والمستقبلية للعالم، وتمتد تأثيراته ونتائجه إلى جميع مجالات الحياة، وخاصة المزاوجة بين تكنولوجيا الحواسيب والاتصالات (شبكة الإنترنت). وهذا التحدي أضحى عند البعض مشكلة عندما يرى أطفال ما قبل المدرسة مستهدفين من قبل الشركات المنتجة والمسوقة للتكنولوجيا، والأخطر من ذلك كله انبهار أولياء الأمور لدرجة يُمكن تسميتها مجازاً بالغواية التقنية. وفي مواجهة هذه التحديات طالعتنا العديد من الأطروحات والرؤى المتنوعة والمذاهب المتباينة تتركز مناقشاتها في مستقبل الطفل في ظل المتغيرات العالمية والمجتمعية المعاصرة التي تلقي بظلالها على التربية والتعليم بكل أبعاده وعناصره. وعلى الرغم ممن يدعو إلى التفاؤل بمستقبل أفضل للمجتمع الإنساني والغلبة والجلبة لهم، إلا أن هناك من يحذر من مخاطر حقيقية على الطفل بكياناته المعرفية والاجتماعية والصحية، ويعتقد باستغلال الطفل أو «اختطاف الطفولة»، وفي السياق الفكري السابق صدر للدكتور «سعادة عبد الرحيم خليل» كتاب «إعداد الأطفال لتكنولوجيا القرن الحادي والعشرين»، صدر عام 2009 عن مؤسسة شمس للنشر والإعلام بالقاهرة، يقع الكتاب في 188 صفحة من القطع المتوسط، ويتضمن تسعة فصول، تتناول القضايا والتأثيرات المرتبطة باستخدام الأطفال للتكنولوجيا، وقد سعى المؤلف جاهداً لاستشراف المستقبل وصياغة إستراتيجية ثقافية تتناول التكنولوجيا والطفولة. ويطرح د. سعادة في هذا الكتاب مشروعاً فكرياً متجانس النسيج ومتسقاً مع نفسه ومتفاعلاً، يستدل بما يرى ويعتقد بقرائن ومؤشرات من نتائج أبحاث علمية حديثة، ويقدم مقترحات أشبه بتوجهات يمكن الاسترشاد بها في دمج التكنولوجيا في التعليم عند الأطفال خاصة. والكتاب يعتمد على ثلاث أطروحات أساسية، والقول للكاتب:

أولاً - يواجه أطفالنا جبهة من التحديات التكنولوجية، التي تتسبب في حدوث تغيرات

في البيولوجيات البشرية والبيئية في العالم، لا يمكن العودة عنها، وهم يحتاجون إلى نوع مختلف تماماً من فضاء التكنولوجيا؛ للإقدام على خيارات حكيمة لمستقبلهم، فالعولمة التقنية بهذا الشكل إطار ظاهره فيه الحداثة والمساهمة في التنمية، وتحسين مناحي حياه البشر، وجوهره يرتكز على التنافس المتمثل في المعايير القياسية العالمية والقدرة الإنتاجية والإبداع في تجويدها وتحسينها وتسويقها وصولاً إلى الاحتكار والسيطرة، ليس فقط المادية بل توجيه الآخرين. ومن ثم تستوجب الاهتمام بالطفل كعنصر أساسي، ليس التعليم فقط بل أيضاً القيم والأخلاقيات الإنسانية، وتعد التنشئة والتعليم شكلين أساسيين من أشكال الأصول المستجدة التي تنتج أساساً أكثر قابلية للاستمرار في الاندماج الثقافي والتعايش.

ثانياً - البرمجيات والتطبيقات التقنية الموجه للأطفال لها قدرة جذب عالية لا يستطيع الطفل تجنبها، ودخلت في حياة الأطفال منذ الولادة وفي كل زمان ومكان، ولم تترك لهم وقتاً حقيقياً كافياً يقضونه مع الطبيعة والفنون والعمل اليدوي واللعب تحت رعاية الكبار، ولم يتبق حتى الآن سوى العلاقات الحقيقية، لا الافتراضية منها، وهي التي تعلم الأطفال وتهيئهم لحماية الكون وما فيه من حياة.

ثالثاً - ليس هناك دليل قوي ذو فائدة على المدى الطويل، على أن الأطفال يتلقون التعليم الجيد، بل إن هناك دلائل ومؤشرات مؤذية متزايدة، على أساليب الحياة الرديئة، ونوعية التعليم الذي تروج له الحكومات والشركات ووسائل الإعلام بقوة.

لقد آن الأوان لتضافر المواطنين والمؤسسات وصانعي القرار؛ لاستعادة الطفولة للأطفال، وهدفنا هنا، والكلام للمؤلف، هو إطلاق شرارة الحوار المطلوب: كيف يكون الانغماس في منتجات التكنولوجيا العالية المتقدمة، ومن ثَمّ التقليل من العلاقات المباشرة مع الناس ومع بقية العالم الحي والطبيعي، وكيف يؤثر ذلك على الأطفال جسدياً وعاطفياً واجتماعياً ونفسياً وروحياً.

جاءت فصول الكتاب التسعة إضافة إلى المقدمة كالآتي:

المقدمة:

إن التكنولوجيا أضحت تمثل الذراع الباطشة للإنسان في مواجهة البيئة الطبيعة بأغلفتها اليابسة والمائية والغازية، بل تعدى الإنسان بفضل سلطان العلم حدود الأرض، وغزا الفضاء، وبدأ يستعمر الكواكب في المجموعة الشمسية، وآخر عبثه إلقاء قنبلة نووية على كوكب المريخ بحجة الكشف عن الماء، دونما اعتبار للعواقب التي قد تنجم عن ذلك، وذلك بصورة ظاهرها الإدعاء بتجربة علمية لاكتشاف الفضاء، و باطنها استعراض القوى والإرهاب التقني، ومن ثَمّ محاولة فرض واقع جديد بالأفكار الخاصة بالأمن و موازين القوى. وعلى صعيد استكشاف وإبداعات النانو تكنولوجي، فقد تقدم تكنولوجيا الهندسة الوراثية للإنسان والإخصاب المعملي واستنساخ وزراعة الأعضاء، وصولاً بفك وقراءة وتغير الشفرة الوراثية، وهذه فقط بداية هذه المرحلة. والسابق من القول كان هاجساً

للكاتب بمستقبل الأطفال، لدرجة يمكن رؤية التشاؤم مطبوعاً وممزوجاً بأسلوبه، وفيه دعوة مخلصة إلى تغيرات جوهرية في مفاهيم التنشئة والتعليم التكنولوجي؛ لتكون قادرة على التعامل مع معطيات ثورة التقنية، وفي نفس الوقت الحفاظ على البيئة الطبيعية، ويتعايش معها في جميع عناصره الحية وغير الحية بفطرته الطفولية. وهذا مما يتطلب إعادة صياغة المفاهيم والممارسات والقيم الأخلاقية عند التعامل مع التكنولوجيا.

وقد قدم الكاتب تعريفاً لمحو أمية التكنولوجيا وهو «هي القدرة الناضجة على المشاركة بإبداع وحسم ومسؤولية، في جعل الخيارات التكنولوجية التي تخدم الإنسان، والاستدامة البيئية، والمجتمع العادل» و قد سعى المؤلف لوضع هذه الأفكار في صورة استثمارية لخدمة النشء واستخلاص المؤشرات التي تساعد على اختيار أفضل البدائل في تربية واكتساب المعرفة والاتجاهات والقيم، وبناء منظومة أخلاقية حاكمة لسلوك وممارسات المتعلمين وقراراته عندما يتعامل مع التكنولوجيا في المواقف المتباينة والمتشابهة، ولم ينس نصيبهم من الطفولة والبراءة الفطرية.

الفصل الأول:

دعا الكاتب إلى النظر إلى ممارسة النبل واحترام القوة والإرث، واحترام التاريخ الطويل للعلاقة الإنسانية بالتكنولوجيا، ففي الطقوس والأساطير فهمت الشعوب والأفراد أهمية هذا الإبداع القوي باحترام ومراعاة وضبط النفس. لقد علموا أبناءهم أن عبقرية التكنولوجيا متأصلة في الطبيعة وأن التكنولوجيا معتمدة على القوة والمدارك الطبيعية، وأنها مصدر لغذائنا وحاجاتنا الأساسية، كالنار والمحراث والروافع هي التي كانت ذراع الإنسان للوصول إلى عجائب الدنيا السبع، ولازالت كذلك؛ لذا هناك حاجة إلى الإتقان والتواضع عند التعامل مع الطبيعة بعناصرها ومدركاتها، فالإنسان جزء وعنصر من عناصر الطبيعة تعايش معها بعلاقة تبادلية متناغمة، وقد شهدت الحضارة البشرية على ذلك منذ (10) آلاف سنة قبل الميلاد حتى بزوغ شمس الثورة الصناعية في القرن السابع عشر.

وفي الفصل الأول تناول الكاتب في جملة من النصائح تُسهم في ردم وبناء العلاقة بين الإنسان والطبيعة من خلال التكنولوجيا، من هذه النصائح، التفكير بعيد النظر دون إفراط وحماس عند وضع التكنولوجيا في يد الأطفال، وقد استرشد على ذلك بالممارسات التي وقع فيها أجدادنا ومازلنا نحن كذلك، وكانت عقبها مدمرة للطبيعة كاستخدام الـDDT، والإسبستوس، وغاز الكلوروفلوركربونات السابقة، وحالياً الاحتباس الحراري، وثقوب الأوزون. وقد اقترح الكاتب نهجاً لتطوير تعليم التكنولوجيا يعتمد على ركيزتين:

أولاً - قدرة الإنسان على ابتكار واستخدام التكنولوجيا مع احترام النفس والضبط والربط.

ثانياً - إعادة النظر في البيئة التعليمية لأطفالنا لتكون الطبيعة هي المدرسة التي يتعلم منها الطفل ويترعرع، عارفاً ومنسجماً ومحباً لعناصر الطبيعة، وهذا هو التعليم الحقيقي كما أشار الكاتب Stephen Jan Gould 1991: «لا يمكن كسب هذه المعركة لإنقاذ الأنواع والبيئات دون رباط عاطفي بيننا وبين الطبيعة؛ لأننا لن نقاتل من أجل إنقاذ ما لا نحب».

وتنـاول الفصل الأول كذلك عنصـراً مهماً في التعليم التكنولوجـي، وهو التعلم من أجل الديمقراطية تناول فيها:

- العلاقة الإنسانية والالتزام بالمجتمع أولوية عليا في البيت والدراسة.
- توفيـر مسـاحة خضـراء للأطفـال للتأكيد علـى علاقات الأطفـال مع بقيـة العالم الخارجي.
- تشجيع الإبداع اليومي، وذلك بتخصيص وقت للفنون واللعب والبراءة.
- إدخـال الأبحـاث والدراسـات المرتكزة على المجتمـع، وإدراجها فـي صميم المناهج الدراسية والتكنولوجيا التعليمية.
- توفير يوم في الأسبوع ليكون وقتاً حراً من الترفية الإلكتروني.
- إيقاف التسويق التجاري والإعلانات التجارية التي تستهدف الأطفال.
- تحويـل الإنفـاق علـى منتجـات التكنولوجيـا المتقدمة غيـر المجدية فـي الفصول الدراسية إلى تلبية احتياجات الأطفال الأساسية.

وأشـار الكاتـب في نهاية الفصل إلى أن الفجوة الحقيقية ليسـت تقنيـة بل تعليمية، ولابد من إعادة النظر في الإنفاق على العملية التعليمية.

الفصل الثاني:

بعنوان «الطفولة عالية التقنية» تناول هذا الفصل الآثار الصحية والاجتماعية والنفسية مسـتدلاً على ذلك بنتائج الأبحاث والدراسـات العلمية الخاصة بالألعاب الإلكترونية على الآثار الصحية والنفسـية والعنف والصور الإباحية. وقد يستهين البعض وبخاصة أولياء الأمور ومقدمو الرعاية للأطفال بما تقدمه القنوات التلفزيونية والإنترنت من أفلام متحركة للأطفال من مشاهد ترتبط فيها شخصياتها بالسلوك الإجرامي على اعتبار أن الطفل يتعامل مع ما يراه على أنه نوع من اللهو والترفيه. لكن الكثير من الدراسات التي أشار إليها د. سعادة فـي كتابـه، توصلت إلى أن بعض الأطفال يعيشـون حالة من التوحـد والتقمص الوجداني مـع الشـخصيات التي يفضلونها، فلا يسـتطيعون بسـهولة التفرقة بين الخيـال والواقع. ولا مؤشـرات ذات دلالـة لدى عـدد كبير من علمـاء النفس وغيرهـم مفادها أن اسـتمرارية مشـاهدة الأطفال للأفـلام العنيفة التي تسـتخدم فيها الأسـلحة الناريـة أو أدوات القتل أو العنـف والتخريب لابد أن تترك أثراً مختزناً لدى هؤلاء الأطفال تنمي لديهم بعض المشـاعر العدوانيـة والسـخط على المجتمع. إن تعريض عقول الأطفال للعنف والقسـوة والسـادية والإجرام قد يترك دون شـك تأثيره العميق لديهم. ولم تظهر التكنولوجيا إلى دلالات علمية علـى قدرتها على تنميـه التفكير أو النمو العقلي أو زيادة قدرات الطفل على حل المشـكلات. وبـيّن الكاتب أن الدول أنفقت المليـارات على التكنولوجيا التعليمية فما الناتج التعليمي من كل هذه المليارات؟ هل التوقعات كانت واقعية؟ هل غيَّر أو طوَّر المعلمون أسـاليب تدريسهم باسـتخدام التكنولوجيا؟ إن التكنولوجيا قد اسـتطاعت تحسـين الاتصالات والوصول إلى المعلومات، وهذا أمر جيد. لقد كانت الفكرة هي إدخال الحواسـيب في كل الفصول الدراسـية علـى أمل أن تحدث ثورة في عالم التعليم، وسـوَّق العديد من الخبراء فكرة أن التكنولوجيا من شـأنها أن تكون العلاج الناجع للمشكلات التربوية في المؤسسات التعليمية، واستدلوا على ذلك بأن المكاسـب فـي الإنتاجية التي مكنتها التكنولوجيا فـي عالم التنمية والاقتصاد

يمكن أن تتكرر في القاعات الدراسية، وأثار الكاتب الكثير من التساؤلات حول التكنولوجيا وصناعتها، وتبنيها من قبل النظم التعليمية، والآثار السلبية التي تتركها على تعلم أطفالنا، مستدلاً بدراسات علمية مثل (68 %) من الأطفال يجلسون أمام الحاسوب لمدة ساعتين على حساب القراءات واللعب والعلاقات الاجتماعية.

الفصل الثالث:

تعرض هذا الفصل لمعايير التعليم التكنولوجي ودور موزعي ومنتجي التقنية التعليمية في تعزيز وترويج تلك المعايير. فعلى سبيل المثال أنفقت المدارس الأمريكية ما يقارب (55) بليون دولار على مدى (10) سنوات على الحواسيب وغيرها من المنتجات والبرمجيات والتكنولوجيا المستخدمة في التعليم والإدارة المدرسية والخدمات المساندة دونما دليل قاطع على أن التكنولوجيا أدت إلى تحسين تحصيل الطلاب. وفي حالات خفضت الكثير من المدارس من ميزانياتها الموجهة للنشاطات التعليمية لحساب شراء منتجات وبرامج وتقنيات. وقالت سوزان باتريك 2004 وزيرة التعليم الأمريكية إنه على الرغم من الاستثمار في التكنولوجيا، فإن معظم مؤشرات الإنجاز لم تتغير. وقد اقترحت العديد من المؤسسات التعليمية في أمريكا المعنية بتنمية الطفل والتكنولوجيا وقفاً فورياً لإدخال الحاسوب في التعلم الابتدائي للأطفال. وأشار الكاتب إلى المعايير التي تدعو إلى التركيز على ممارسات صحة وسلامة البيئة المتصلة باستخدام التكنولوجيا، وأكدت أهمية إكساب الطفل العادات الصحية، وتجنب الإجهاد البصري والألم العضلي، ومنها تلك التي حرصت عليها، وتناولتها معايير تكنولوجيا التعليم الأمريكية National Educational Technology Standards. وهذه المعايير تقدم وتسوق نماذج لآمال إيجابية ، كما يراه المؤلف دون الإجابة عن التساؤلات المشروعة عن نواتج ونجاحات دمج التكنولوجيا في طفولة وتعليم الطفل، تفترض أن السبيل الوحيد لتطوير تكنولوجيا المعرفة أن تزج بالأطفال من عمر ثلاث أو أربع سنوات في بيئة معززة بتكنولوجيا التعليم.

وأوضح الكاتب أن الجمعيات وواضعي المعايير الخاصة بدمج التكنولوجيات في التعليم متحيزة، وتظهر الأمر وكأنه إجماع من مصلحي التعليم ومختصيه دون النظر إلى العواقب التي يحذر منها من لهم آراء مخالفة في مجالات التربية والطفولة والاجتماع وعلم النفس والمهتمين بتنمية الطفل.

الفصل الرابع:

في الفصول الثلاثة السابقة أسس الكاتب إطاراً لوضع مبادئ عشرة من أجل تعليم التكنولوجيا وهي:

1 – توفير احتياجات الأطفال الإنمائية.
2 – تعليم التكنولوجيا للمراهقين على أساس أخلاقي مدعوم بمهارات فنية.
3 – بناء العلاقات مع العالم الواقعي أولاً.
4 – التكنولوجيا ليست قدراً، إنها من تصميم واستخدام الإنسان لخياراته.
5 – للخيار حدود يمكن رفضه.
6 – أولئك الذين يتأثرون بالخيارات التكنولوجية يستحقون أن يكون لهم رأي فيها.

7 – استخدام الأدوات والتكنولوجيا بعقلانية.
8 – لتعليم التكنولوجيا يجب أن يكون المعلم عالماً بالتكنولوجيا.
9 – تكريس المبدأ الوقائي والتزام الحذر.
10 – احترام قدسية الحياة بكل تنوعها.

الفصل الخامس:

وضع المبادئ العشرة التي اقترحها في الفصل السابق قيد التنفيذ، مؤكداً أن التركيز على إقناع الأفراد بالتكنولوجيا الخضراء كما يحلوا للكثير من مناصريها، والتأكيد على تطوير مناهج تعليمية متمحورة حول الاحتياجات النمائية المختلفة للمتعلمين دون إفراط في التركيز على التكنولوجيا ، ويكون الدور الأكبر في ذلك لأولياء الأمور والمعلمين، لأنهم أكثر دراية باحتياجات الطفل. وقد نصح الكاتب بتشجيع الأطفال دون السادس عشر على قضاء فترات من الزمن مع النشاطات والممارسات التربوية والاجتماعية، وبخاصة التفاعل مع البيئة الطبيعية من خلال الرحلات الترفيهية العلمية والاستكشافية التي تُسهم في تقوية وتجسير العلاقة الهشة أصلاً بين الإنسان والطبيعة نتيجة المدنية وثقافتها الجديدة التي تشجع العزلة والتمحور حول الذات. ودعا الكاتب إلى تقليل زمن استخدام التكنولوجيا، ووضع ضوابط حتى نتجنب العواقب والنتائج المترتبة عن ذلك.

الفصل السادس:

بين وجهة نظره في مسألة تطور الطفل وتنميته، وتناول المقومات وماهية التكنولوجية الحقيقية والمناسبة للطفولة وأوضح الحاجة إلى وسائل تقدير أنواع التكنولوجيا التي يحتاجها الأطفال، ومتى يحتاجونها. وقد تناول الكاتب إرشادات إنمائية لتعليم التكنولوجيا موجهة بحسب احتياجات الطفل النفسية واللغوية والجسمية موزعة أكاديمياً على مرحلة الطفولة المبكرة والابتدائية والمتوسطة والثانوية.

الفصل السابع:

تناول الكاتب بصورة مختصرة وموجزة عنوان «التكنولوجيا من أجل الديمقراطية» قدم فيها المبادئ الموجهة لعمل المواطن في العصر التقني، وأساليب تطوير وتعليم التكنولوجيا للآباء وصانعي السياسات والمواطنين، وقد اقترح دعوة أو إعلان يوم أو ليلة واحدة خالية أو بعيدة عن استخدام التقنيات بأشكالها للتركيز على العلاقة الإنسانية مع الطبيعية الحية والجمادات ليتعلموا طائفة من قيم المهارات التقنية الأصيلة، من خلال الرحلات البيئية، وبناء بيوت الدمى (Dollhouse)، وركوب الدراجات، أو صعود المرتفعات.

الفصل الثامن:

عنوان الفصل هو «مبادئ توجيهية لتعليم التكنولوجيا للمدرسين وتأهيل المدرسين الجدد»، طُرح خلال الفصل أسئلة توجيهية لبرامج كليات التربية وإجاباتها، يمكن أن تكون منهجاً لدمج التكنولوجيا في التعليم في المؤسسات المعنية بالمعلمين، ودعا الآباء والأمهات والمعلمين وصانعي القرار، للقيام بسبعة إصلاحات رئيسية لتعزيز نهج جديد

لتعليم التكنولوجيا، مؤكداً ما في رؤية المؤلف في الفصل الأول، وهي:

- اجعل العلاقات الإنسانية والالتزام بمجتمعات قوية على رأس أولوياتك في البيت وفي المدرسة.
- لوّن الطفولة بالأخضر، لإعادة تركيز التعليم على علاقات الأطفال ببقية العالم من حولهم.
- قم بتشجيع الإبداع في جميع الأوقات مع تخصيص وقت للفنون واللعب.
- ضع البحث المرتكز على المجتمع والعمل في صميم منهج العلوم والتكنولوجيا.
- قم بإعلان يوم واحد من كل أسبوع، مساحة حرة من الترفيه الإلكتروني.
- توقف عن التسوق الذي يستهدف الأطفال.
- قم بتحويل الإنفاق من منتجات التقنية العالية عديمة الفائدة في الصف، إلى تلبية الاحتياجات الأساسية للأطفال.

الفصل التاسع:

وهو الفصل الأخير يترك الكاتب القارئ يواجه تساؤلات تتعلق بالأطفال والتكنولوجيا، وجاء السؤال الفلسفي الكبير هل الإنسان من أجل هذه الأداة أو هي الأداة من أجل الإنسان؟ وقد عبر عن ذلك بالأسئلة الآتية:

- في أي عمر ينبغي أن يتعرف الأطفال إلى الحواسيب؟
- ماذا عن الأطفال المعوقين؟ هل نحجب الحواسيب عنهم؟
- هل هناك من ضرر في القيام بنشاطات الحاسوب مع الأطفال الصغار؟
- ألن يصبح طفلي متخلفاً عن الآخرين إذا قيدته في تعلم استخدام الحاسوب؟
- ما الذي يجب أن يعرفه الطالب عن التكنولوجيا قبل تخرجه من المدرسة الثانوية؟
- ما الذي يمكن أن يفعله الآباء القلقون عندما يتم استخدام الحاسوب من قِبل الأطفال الصغار بتكليف من المدرسة أو الدولة؟
- ما الذي يمكن أن يفعله المعلمون عندما يصبح استخدام الأطفال الصغار للحاسوب إجبارياً؟
- ما أفضل عمر لتعلم مهارات الطباعة؟
- في أي سن يمكن أن يكون للطفل بريد إلكتروني منفصل، وحساب مراسلة فوري؟
- كيف يمكنني منع أطفالي من أن يتعرضوا لعنف ألعاب الفيديو والأفلام إذا كانت كلها موجودة في بيوت أصدقائهم؟
- ألم تجعل شبكة الإنترنت الطرق التقليدية للبحث في المكتبة أمراً عفا عليه الزمن؟
- ألا يحتاج الأطفال أن يتعلموا البحث على الإنترنت؟
- هل ينبغي تشجيع الأطفال على استخدام الحاسبات في المدرسة؟
- كيف نحد من تعرض الأطفال لوسائط الإعلام الإلكترونية؟
- ماذا عن التلفزيون التربوي وأشرطة الفيديو وألعاب أجهزة الحاسوب التعليمية؟

- عندما نقول لأطفالنا أن يوقفوا تشغيل التلفزيون والحاسوب يشكون من الملل ...، فما الذي ينبغي لنا أن نقوله لهم؟
- هل التكنولوجيا مجرد سلاح ذي حدين يُمكن أن يُستخدم استخداماً جيداً أو سيئاً؟

وقد أمل الدكتور سعادة، أن يفتح هذا الكتاب الباب أمام مزيد من الأسئلة والمناقشة، وأن يقود الآباء والأمهات والمربين والتربويين إلى تعميق النقاش، وتجذير العمل الجدي في هذا المجال، ويحدوه الأمل أيضاً في أن يؤدي إلى تغييرات ملحة في وسائل التربية والتعليم لأبنائنا.

ويلحظ القارئ أن المؤلف قام بجهد رصين في التنظير الفاحص لأدبيات العصر التكنولوجي ممزوجاً بهواجس بالتربية وتعليم الطفل خاصة، و بفهم وَاعٍ للتحولات الاقتصادية والمشكلات البيئية والتربوية المعاصرة في مضمار التربية والتعليم عموماً، وفي مضمار الطفولة على وجه الخصوص. ويصب هذا الجهد في عمق الاستفهام الحتمي عن تداعيات الثورة التكنولوجية، ويُمكن رؤية القلق الذي ينتاب المؤلف، ويدفعه للبحث عن منهجية ومبادئ يمكن من خلالها التعايش السلمي أو (الأخضر) مع التكنولوجيا .كما يفتح هذا الجهد لمناقشة إشكاليات عميقة في اعتقاداتنا وقناعاتنا المتعلقة بجدوى المسايرة والهرولة نحو استقطاب التكنولوجيا، وإدخالها في حياة الطفل المادية والاجتماعية والنفسية. والكتاب يكشف عن قدرة إبداعية على استثمار معطيات التكنولوجيا واستخدام نتائج البحث العلمي لتكوين قناعات، ثم وضع مبادئ فموجهات لمن يهمه أمر الطفل لإنتاج أنماط من الممارسات تتناغم وإيقاع الحياة المعاصرة.

وننصح بقراءة الكتاب واقتنائه من قبل المهتمين بتربية الطفل وتعليمه من التربويين وأولياء الأمور، وكذلك يصلح الكتاب ليكون مرجعاً لطلبة العلم الباحثين عن العلاقة بين الطفل والتعليم والتكنولوجيا من منظور يختلف عن واضعي معايير إدخال التكنولوجيا في التعليم، فالكتاب يحوي الكثير من خلاصات الأبحاث في هذا المجال، تساعد الباحثين في محور الدراسات السابقة أو الإطار النظري للأبحاث.

ولا يخلو الكتاب من الأخطاء الإملائية البسيطة نتيجة الطباعة، ويبدو أن المؤلف متأثر بالأسلوب الأجنبي في الكتابة، وقد استنتجنا ذلك من السيرة الذاتية للدكتور سعادة.